الحكمة

في شعر زهير بن أبي سلمى

دلالتها الحضارية والعقلية والأخلاقية

بقلم

الدكتور صلاح الدين محمد الهادي

الأستاذ المشارك بالكلية

- ١ -

زهير الإنسان والشاعر :

زهير بن أبى سلمى، وأبو سُلمى[١]: هو ربيعة بن قُرط ، قيل: إن نسبه فى عبدالله ابن غطفان، والصواب أنه من مُزينة، وأن عبدالله بن غطفان أخواله، نزل بينهم، فغلط بعض القدماء فنسبوه إليهم.

وهناك من الأدلة ما يؤيد نسب زهير فى مزينة، منها:

أن بَشامة بن الغدير الشاعر الغطفانى، لما حضرته الوفاة، أخذ يقسم ماله بين أهله، فجاءه زهير ـ وكان بَشَامة خاله، كما سيأتى ـ يسأله أن يجعل له نصيبا فى ماله، فأجابه بشامة بأنه قد ترك له صفوة ما خلّفه، يعنى شعره، فلما رد عليه زهير ردّ المنكر لذلك، قال بشامة: «لعلك ترى أنك جئت به من مزينة؟»[٢]

فكلمة بشامة صريحة الدلالة على أنه من مزينة؛ إذ ينكر عليه أن يكون الشعر قد أتاه من قوم ابيه بنى مزينة، ويرى أنه ورثه من قوم أمه، بنى غطفان.

ومنها: ما رواه ابن سلام[٣]، من أن الحطيئة الشاعر قال لكعب بن زهير: قد علمت روايتى شعر أهل البيت (يعنى بيت آل أبى سلمى)... وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك.

---

(١) قيل: كل من سميت من بنات العرب بهذا الاسم فهى بفتح السين، إلا أخت زهير هذه فهى بضمها. انظر: الأغانى ١٣٩/١٥

(٢) الأغانى ١٤٩/٩ وشعراء النصرانية ٥٦٦

(٣) طبقات الشعراء (طبعة المدنى) ١٠٤/١ ـ ١٠٦

فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك، وتضعنى موضعا بعدك، فإن الناس لأشعاركم أروى، وإليها أسرع، فقال كعب:(٤)

فمـــن للقـــوافى شَانهَـــا مَنْ يحوكها
إذا ما ثوى كعـــب وفَـــوَّز جِرْولُ

فاعترضه مُزَرِّد بن ضرار الذبيانى ـ أخو الشَّمَّاخ ـ قائلا:(٥)

وأنـــت امـــرؤ من أهـــل قُدْس أُوارة
أحلَّتْـــك عبداللـــه أكنـــاف مُبْهل

قال ابن سلام: «مبهل: جبل لعبدالله بن غطفان، وقدس أوارة: جبل لمزينة، فعزاه إلى مزينة» . ومعنى هذا أن مزردا ـ وهو معاصر لكعب بن زهير ـ كان يعلم نسب آل زهير فى مزينة، لا فى غطفان.

ولا يذكر التاريخ من نشأة زهير فى بنى غطفان إلا القليل، ومنه نعرف أنه ولد بينهم، وشب وترعرع فى ديارهم، ثم تزوج ابنة خاله بشامة بن الغدير ـ وهو من بنى سهم بن عوف بن سعد بن ذبيان، ثم من غطفان ـ واسمها «أم أوفى» وهى التى ذكرها فى مطلع معلقته المشهورة، فقال:

أمـــن أم أوفـــى دمنـــة لـــم تكلَّـــم
بحومـــانـــــة الـــدرّاج فالمُتثلـــم

وقد مات كل أولاده منها صغارا، ثم تزوج امرأة من بنى عبدالله بن غطفان تدعى (كبشة بنت عمار) وهى أم أولاده: كعب وبُجَيْر وسالم(٦).

---

(٤) ديوانه ٥٩

(٥) ديوانه ٢٧

(٦) الأغانى ١٥/١٤٠، ٩/١٥٠ والاستيعاب لابن عبدالبر ١/٢٢٨

كما نعرف من خصائص شخصيته الإنسانية، أنه أخذ نفسه بالتعقل والرزانة، وسعة الصدر، والورع، منذ باكورة عمره.

ومن أقواله التى تُنبى عن هذا الخلق فيه قوله:

تـــزوَّدْ إلـــى يـــوم الممـــات فإنـــه
ولـــو كرهتـــــه النفـــس آخـــر موعـــد

فهو يدعو إلى اغتنام فرصة الحياة للتزود بالمكارم، وجميل الفعال؛ ليكون ذلك ذخرا ليوم آت لا ريب فيه.

وقوله مشيرا إلى حسن معرفته بالله، وخوفه منه، ومراعاة تقواه[٧] :

بـــدا لِـــىَ أن اللـــه حـــق فزادنـــى
إلى الحق تقـــوى اللـــه ما كـــان باديا

ولزهير فى ديوانه أمثال لهذه المعانى، التى تعبر عن حسن بصر، واستنارة فكر، وعن أفكار دينية غير وثنية.

ويروى أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى عن أحد ولدىْ زهير (كعب أو بجير) أنه قال: «كان أبى من مترهبة العرب، وكان يقول: لولا أن تفندون لسجدت للذى يحيي هذه (يعنى نفسه) بعد موتها»[٨] .

ويقول ابن قتيبة: «وكان زهير يتأله، ويتعفف فى شعره، ويدل شعره على إيمان بالبعث، ومن هذا الشعر الذى يشير إليه ابن قتيبة، قوله:

---

(٧) كل ما نرويه فى هذا البحث من شعر زهير منقول من ديوانه، طبعة بيروت ١٩٦٨م

(٨) جمهرة أشعار العرب المنسوبة للقرشى ٢٦

فــلا تكتمُــنّ اللــه ما فــى نفوسكم
ليخفـــى ومهمـــا يكتــم اللــه يعلم
يؤخــر فيوضــع فى كتــاب فيدخر
ليــوم حســاب أو يعجل فَينقم

على ضوء هذه الأشعار والروايات والأخبار التى تصاحبها ، يمكن القول بأن زهيرا كان متأثرا بأفكار دينية غير وثنية، مسيحية أو يهودية، إذ كانت هاتان الديانتان معروفتين فى بيئات متعددة بالجزيرة العربية فى العصر الجاهلى.(٩)

كذلك كان زهير يؤثر الجد، ويجنح إلى المثل العليا، فكان بذلك من القلائل بين شعراء الجاهلية، الذين لم يعرف عنهم ما يشينهم، من لهو، أو سوء خلق ، أو ضعة نفس، أو خشونة طبع، أو تهور سلوك.

نعم، كان زهير ـ كما يصوِّره شعره ـ رجلا مثاليا، شب عيوفا لحياة الطيش واللهو والفراغ، ميالا إلى حياة الجد والتوقر والمسالمة، فاحتل مكانة أثيرة عند قومه، نوه بها بعض من أرخو حياته، يقول أبو الفرج الأصفهانى: «وكان زهير فى الجاهلية سيدا، كثير المال ، حليما، معروفا بالورع(١٠)» فأكسبه ذلك احترام القوم وقربه إلى أشرافهم يمدحهم ويصلونه حتى كثر ماله، فعاش عيشة السيد الحليم الوقور.

ولعل زهيرا قد تأثر فى نشأته على هذه الخلال بخاله بشامة بن الغدير، فالـرواة يذكرون أن بشامة كان رجلا مقعدا، أحزم الناس رأيا، تستشيره غطفان، وتصدر عن رأيه فى معضل أمورهم.....

---

(٩) انظر فى هذا التأثر: Nichelson, A'Lirerary History of The Arab's .p. 117

(١٠) الأغانى ١٤٨/٩ وانظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٩٧/١

ومن شعر بشامة الذى يدل على بعد النظر، وصدق الرأى، وإخلاص النصح، قوله ناصحا قومه[١١].

فإمـــا هلـــكتُ ولـــم آتكم
فأبلـــغ أماثـــل سُهـــم رسولا
بأن الـــذى سامـــكم قومكم
هُمُ جعلوهـــا عليكم عدولا
هَـــوَانُ الحياة وخـــزى الممات
وكلاً أراه طعامـــاً وبيلا
فإن لم يكن غـــير إحداهما
فســـيروا إلى الموت ســـيرا جميلا
ولا تهلـــكوا وبـــكم مُنَّه
كفـــى بالحـــوادث للمـــرء غولا

فهذا شعر شيخ وقور، هادئ ، رزين ، مجرب.

وكان زهير منقطعا إلى بشامة، معجبا بشعره، متأدبا بأدبه، فاكتسب منه الروية، وسداد الرأى، وثقوب الفكر، والعفة، ودماثة الخلق.

ولعل زهيرا قد تأثر كذلك ـ فى ملامح شخصيته وفنه الشعرى ـ بأستاذه ، وزوج أمه أوس بن حجر ـ وهو شاعر مجيد من تميم ـ الذى عرف بتعقله، وكثرة وصفه لمكارم الأخلاق[١٢] .

ويشهد شعر زهير بما اتصف به من مكارم الأخلاق، وما انطوت عليه نفسه من سماحة الطبع، وحسن الخلق، فنراه يتخذ من مديحة منبرا لتمجيد الخصال التى يراها فى ممدوحيه مطابقة لمذهبه الأخلاقى.

---

(١١) طبقات ابن سلام ٧١٨/٢ وشعراء النصرانية ٥٦٦

(١٢) انظر فى هذا: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٧

فهو يقول فى مدح هرم بن سنان، واصفا إياه بالتقوى، وصلة الرحم، والبر بالأهل، واستقامة المسيرة، وهى خصال كانت من القيم الأخلاقية، التى اتصفت بها أمتنا العربية فى عصر زهير، وإلا ما تحدث عنها، ووصف بها: يقول زهير فى مدح هرم:

ومن ضريبته التقوى ويعصمه
من سيئ العثرات الله والرحمُ

ويقول منوهًا بتقواه وطهره، وعفة نفسه، وكرمه، وبره بقومه:

تقىٌّ نقىٌّ لم يكثّر غنيمةً
بِنَهْكَةِ ذى القربى ولا بحقلّد(١٣)

ويصفهُ بالعفة والحياء:

والسِّتْر دون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من سِتْر

يعنى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء، وتُقى الله، ولا ستر بينه وبين الخير...

وقلما نجد شاعرا جاهليا يُعرض عن ذكر الخمر اعراض زهير، أو ينفر منها نفوره، فهو يمدح حصن بن حُذَيفة بن بدر سيد بنى ذبيان، بقوله:

أخى ثقة لا تتلف الخمرُ ماله
ولكنه قد يهُلك المالَ نائلُه

فهو يمجد فيه التعقل، الذى يمنعه من إتلاف ماله فى الشراب، واللذات العابرة، التى لا تعود على قومه ومجتمعه بأية فائدة، ويشجعه على بذل المال فى مساعدة الفقير والمحتاج.

---

(١٣) النهكة: الإضرار . الحقلد: البخيل السئ الخلق

وكما تتوق نفس زهير إلى الخلق الفاضل الكريم، نراها تنفر من الرذيلة فى الأخلاق والسلوك، وتندد بها.

ومن ذلك أنه ينكر على من أساءوا إلى جارهم، ما تورطوا فيه من أخذ ماله ظلما، واستباحة حرمة عرضه عدوانا، ويؤكد حرمة الجار، وكل مستجير أو طارق، وإن لم يعقد له الجوار، فيقول:[١٤]

فلم أر معشرا أسَرُوا هَدِيًا
ولم أر جار بيت يُستَباء
وجار البيت والرجل المُنَادِى
أمام الحى عقدهما سواء

لن نغلو إذن إن قلنا: إن زهيرا كان صاحب قيم أخلاقية مثالية، التزم بها فى سلوكه، وعمل جاهداً على نشرها بين أبناء جنسه، بتمجيد كل من انعكست فى سلوكه وخلقه، فكان مديحه وسيلة إلى غاية شريفة، هى الإشادة بمكارم الأخلاق، التى تصور آمال مجتمعه العربى فى الفضائل الذاتية.

- ٢ -

قيمة الحكمة فى الشعر الجاهلى بعامة، وفى شعر زهير بخاصة:

لا يكاد يخلو شعر شاعر جاهلى من نظرة، أو نظرات فكرية فى الحياة أو الأحياء؛ إذ كان هؤلاء الشعراء يمثلون طبقة من أذكى طبقات الجاهليين، وأكثرها ثقافة، وأدقها حسا، وأبعدها نظرا، مما أتاح لهم النفاذ إلى إدراك غير قليل من حقائق الحياة، وطبائع الأحياء، كما تمكنوا من التعبير عن آمال أمتهم العربية فى طورها الحضارى، الذى كانت تعيشه

(١٤) الهدى: الرجل ذو الحرمة تشبيها لحرمته بحرمة الهدى إلى البيت الحرام. يستاء: تستباح امرأته. المنادى: المجالس فى النادى ولو بغير جوار.

آنذاك، وصاغوا ذلك كله فى شعرهم حكما هادية، يرسلونها معبرة عن خلاصة خبرتهم وتجاربهم الذكية الدقيقة، يفتحون بها أعين أبناء جنسهم؛لإدراك ما حولهم من شئون الحياة، ونقدها، وهى تدل على صفاء أذهانهم، وصدق نظرهم فى الحياة، وأحوال الناس.

هذه الحكم التى نجدها مبثوثة فى ثنايا أشعار الجاهليين، لا تخرج عن أن تكون خطرات فلسفية، لا تبتعد عن متناول الفطرة السليمة، ونتاج التجربة والمشاهدة، ولكنها مع ذلك ذات دلالة واضحة على أن العقل العربى كان يحاول تلمس الطريق إلى يقظته، والتخلص من بداءته وسذاجته؛ وبذا كان يهيئ لتقبل رسالة الحق التى أشرقت بها شمس الإسلام.

وعلينا أن لا نندفع بنزوة التعصب، الـمُنهِك للحق، فنزعم أن هذه الخطرات الحكمية وليدة نزعات فلسفية مذهبية عند الشعراء الجاهليين، فإن هناك فرقا كبيرا بين مذهب فلسفى، وخطرات فلسفية، فالمذهب الفلسفى يقوم على البحث المنظم المنهجى، وهو يتطلب توضيحا للرأى، وبرهنة عليه، ونقضا لمخالفه، وهذه منزلة من الاستعداد العقلى الفكرى لم يصل إليها العقل العربى فى مرحلته البدوية الجاهلية، أما الخطرات الفلسفية فدون ذلك؛ لأنها لا تتطلب إلا الالتفات إلى معنى يتعلق بأصول الكون، أو تصرف الحياة، أو تجارب الإنسان فيها، من غير بحث منظم، أو محاولة تدليل، أو تفنيد، وهذه درجة وصل إليها العرب(١٥).

ولكى نعرف موقع زهير من فن الحكمة بين الشعراء الجاهليين، ينبغى أن نذكر أن غيره من الشعراء، لا نعرف له فى باب النظرات الحكمية إلا القليل بالنسبة لأغراض القول فى شعره، يقصد إليه الحين بعد الحين، ويبثه متناثرا فى ثنايا قَصِيدِهِ، مختلطا بأغراضه الأخرى، كأنه خطرات عابرة غير مقصودة، ومن ثم لا تستطيع أن تقدم لنا هيكلا لفن بذاته، أو فكر ذى صبغة بعينها.

---

(١٥) فجر الإسلام لأحمد أمين ٤٩

أما زهير، فقد كان مكثرا من هذه اللقطات الفكرية، ملهما فيها، راصدا إياها، موظفًا معانيها فى خدمة قومه ومجتمعه، معبرا بها عما بلغته أمته، من حصافة الفكر، وراقى الأخلاق والمثل، عاكسا حضارة نفسية أخلاقية، دونها الحضارات المادية، التى تبهر بمظاهرها البراقة عقول الحمقى فى عصرنا الحديث.

لقد جادت عبقرية زهير بحكم لم يُسبق إليها، وصبغها بألوان مختلفة، وقد عبر القدماء عن هذا بقولهم[١٦] : إن زهيرا كان أجمع الشعراء لكثير من المعنى فى قليل من المنطق.

كما أن زهير اتجه بالحكمة إلى غاية سامية، فلم تكن حكمهُ مجرد حقائق عابرة، رصدها عقله فى لحظات تأمل، لا هدف لها، بل حكما عامة، صيغت فى قالب هادف، يتغيّا النصح والتوجيه، والموعظة الطيبة، ومن ثم نجدها مرتبطة بالتفكير فى الحياة والناس، مستمدة منها العبر والعظات ـ كما يقول الدكتور طه حسين[١٧] .

نعم لقد بَزَّت حكم زهير حكم غيره من شعراء عصره؛ لأنها فى جملتها، جمعت إلى الحقائق والتجارب، المواعظ الحسنة، والنصائح الثمينة، والمعانى السامية، والأغراض النبيلة، التى نستطيع أن نجابه بها الآن أعداء أمتنا، الطاعنين فى قيمها وحضارتها وفكرها فى عصرها الجاهلى، هذا فضلا عما فى حكم زهير، من صدق القول، وحسن النظر، وبليغ الأسلوب، وفصيح القول.

---

(١٦) الأغانى ١٥١/٩ وطبقات ابن سلام ٦٤/١

(١٧) حديث الأربعاء ١٠٠/١

لكل هذا نستطيع القول بأن حكم زهير كانت أشبه بدستور خلقى اجتماعى، يرشد معاصريه، إلى قواعد السلوك المثالى؛ ليأخذواسمت الإنسانية المهذبة الواعية، ومن هنا قد يصح ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين، من أن زهيرا كان معلم عصره[١٨] .

لقد اجتمعت لزهير عوامل هيأته لإجادة هذا اللون من الفكر والفن؛ فقد حظى بالتلمذة لأستاذين جليلين، عركا الدهر، وحلبا أشطره، هما: أوس بن حجر التميمى الشاعر، الذى كان كثير الحديث عن مكارم الأخلاق، وبَشَامة بن الغَدِير الذبيانى الغطفاني، الذى عرف بصدق البصيرة، وطول التجربة، وإصابة الرأى، فكان موضع تقدير قومه ومشورتهم ـ كما قدمنا.

تخرج زهير على أيديهما، كريم الخلق، رزينا، جاداً، ميالا إلى الروية والتدبر، ثم طال عمره، فطالت تجربته، واكتسب خبرة عميقة من حوادث الأيام، وإدمان النظر فى أمور الحياة، وتقلب أحوال البشر .

وإذن ، فحكمة زهير، ثمرة تجاربه، وخوضه معركة الحياة، وهى قوية الدلالة على بصره بأخلاق الناس، ومنازع نفوسهم، وأحوال اجتماعهم؛ ولذا تقبلتها الأجيال من بعده، فجرت على ألسنة الناس، بما اجتمع فيها من دلائل الصدق والفطنة.

- ٣ -

مثل وقيم وأخلاق وتجارب فى حكمة زهير:

لعل من أبرز ما أثر من حكمة زهير، تلك المجموعة الرائعة من الحكم التى أنهى بها

---

(١٨) زهير بن أبى سلمى: خورى ـ بيروت ١٩٦٢ م

معلقته المشهورة؛ إذ تعد هذه الحكم من أهم ما تمتاز به هذه المعلقة؛ لذا أثنى عليها القدماء ثناء عطرا.

من ذلك قول أبى منصور الثعالبى[١٩]: «وأبياته التى فى آخر قصيدته التى أولها:

أمن أم أوفى دمنـة لم تكلم

تشبه كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهى غرة حكم العرب، ونهاية فى الحسن والجودة، تجرى مجرى الأمثال الرائعة..

ولئن كان أبو منصور الثعالبى لم يوفق فى عقد المشابهة بين حكم زهـير وكلام الأنبياء، فأين كلام زهير ـ مهما بلغ من السداد ـ من كلام الأنبياء، المسدّد بالإلهام، المؤيد بالوحى، المنبعث عن توفيق وتوقيف من الله عز وجل، فإن له دلالته على حسن وقع هذه الحكم من نفسه، ولعله ما قصد إلا إلى هذا.

وليس غريبا أن يبدأ زهير هذه المجموعة من حكمه بالتعبير عن السأم، والتبـرم بالحياة، التى ذاقها، وخبرها، وعالج تصاريفها، ثم امتد به العمر فزهدها:

سـئمت تكاليـف الحيـاة ومـن يعش
ثمانيـن حـولا ـ لا أبـالك يسـأم

فمن عاش هذا العمر الطويل، وصحب الحياة صحبة متأمل كزهير، تكشف له من حقائقها، مـا تزخر به من مفارقات، وما تدفع إليه الناس من صراعات حول حطامها الفانى، لاشك يملها كما ملها زهير.

---

(١٩) عن تاريخ الآداب العربية ـ كارل نللينو ٦٢

من هذا يتضح أن أمة العرب قبل إسلامها، لم تكن دائما أمة طيش ونزق، وجهالة عمياء، كما يزعم أعداؤها، فها هو ذا ابن من أبنائها، يبرهن بحكمته على أن فكرها لم يكن دائما وليد الطيش والنزق، بل ثمرة الصبر والجلاد مع الأيام، والصدام مع أحداثها.

إنه فكر مرتبط بواقع، ملتزم بحدود العقل، برئ من الخرافة والادعاء؛ لذا يحرص زهير على أن يسجل أن حكمته نابعة عن معرفة مستمدة من تجارب الماضى والحاضر، وليست إرهاصا، أو ادعاء لمعرفة تخترق حجب المستقبل المغيب المجهول:

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عَمِ

إنها حكمة توحى بالثقة فى قائلها؛ لأنه يعرف قدر نفسه، ولا يتجاوز حدود إمكاناتها، وقوى أن يعرف الإنسان حدود فكره وقدراته، وأن لا يتجاوز حجمه العقلى الذى أراده له خالقهُ، وأقوى منه أن يصرح بذلك، وما تَبَجُّح الإنسان بادعاء مالا يعرف إلا دليلا على عجزه، عما لم يبلغه فى عالم الواقع.

بعد هذا شرع زهير فى رصد حكمه وتجاربه، بعد أن عمق فينا الثقة بحنكته وتجربته.

يرى زهير فى الموت أبلغ عظة، تدعمها الحقيقة الواقعة التى لا يمارى فيها أحد:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تُمِته ومن تخطئ يعمَّر فيهرمِ
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وإن رام أسباب السماء بسلم

لقد هداه تأمله لهذه الحقيقة، التى تصور الموت يخبط فى الناس خبط هذه الناقة العشواء التى تضرب ـ لضعف بصرها ليلا ـ على غير هدى ورشاد، فهو لا يميز بين شاب وهرم،

أو بين خير وشرير، أو بين محتاج إليه، ومُستغنىً عنه، إن هذه النظرة تشبه أن تكون دعوة إلى الإيمان بالقضاء والقدر، كما أنها دعوة إلى الإنسان بانتهاز فرصة يومه الذى يعيشه فى العمل المثمر النافع؛ لأن الغد مجهول، وربما أصابته المنايا بخبطها العشوائى قبل الغد الذى يطمع فيه، وتتسع هذه النظرة لدعوة أخرى،هى من القيم التى حَرَص عليها زهير، ودعا أبناء بيئته إلى الحرص عليها، فإذا كان الموت نهاية حتمية لكل حى، كان من الحمق، وضعف العقل اللجوء إلى التشاحن والتكالب على حطام هذه الدنيا الفانية، هى دعوى إلى تحقير شأن الدنيا وشهواتها، وحفز الناس إلى الصلاح، والعمل الطيب ما عاشوا، فلنقل إن الموت عند زهير طريق إلى الخلود، بخلافه عند طرفة بن العبد، الذى يراه دافعا إلى اغتنام اللذات، وإغراق فيها، قبل فوات الأوان:

ألا أيهـــذا الزاجـــرى أحضر الوغى
وأن أشهـــد اللـــذات هل أنـــت مخلدى؟

أرى قبـــر نَحَّـــامٍ بخيل بماله
كقبـــر غَـــوِىٍّ فى البطـــالـــة مُفْسِـــدِ

إن الموت عند طرفة طريق إلى القبر ليس غير.

ويتهدى زهير من عبرة الموت، إلى دعوة الناس إلى اللين والمسالمة، فالحياة لا تستحق المشاكَسَة والمخاشنة، ويبصرهم بأن عاقبة التشدد والعنف فى التعامل وخيمة، إنها تعرض الإنسان للمتاعب، وتُنَصِّبه غرضا للآلام، بل الهلاك والتحطيم:

ومـــن لم يصانـــع فى أمـــور كثيرة
يُضَـــرَّس بأنيابٍ ويوطـــأ بمَنْسِمِ

إنها ليست دعوة إلى النفاق والخداع، وإنما هى التفات إلى دور الذكاء وقيمته، ودور الأخلاق الهادئة وفضلها فى التغلب على مشاكل الحياة ومشقاتها، وأن الذى لا يتمتع بميزة

الحيلة، وسعة الصدر، والمداراة، تآكله الأيام، وتدوسه الحوادث، ومعروف أن الحضارة الحديثة قد تنبهت لهذا الذى دعا إليه هذا الشاعر العربى البدوى الجاهلى، فأخذت تهتم بكثير من فروع المعرفة، التى تلقن الإنسان دروسا منوعة؛ ليقوى بها على مواجهة الحياة، وينجح فى التغلب على مشقاتها ومشاكلها.

ومن ملاينة الناس، وحسن التصرف فى معاملتهم، ألا يعرض الإنسان نفسه لأذاهم وشرهم، بأن يحاول إتقاء هذا الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومهما كُلِّفه من بذل وتضحية، فذلك أصون لشرفه وكرامته، فليقدم المعروف، وليجعله درعه، التى تقيه أذى الناس، وتحفظ عرضه من سفاهة السفهاء منهم:

ومـن يجعـل المعـروف من دون عرضه
يَفِـرْهُ[٢٠] ومـنْ لا يتّـق الشتـم يُشتم

ألسنا نرى هنا توجيها سديداً لضرورة أن يتحلى الإنسان بالسلوك الحميد؛ فبالفعل الطيب، والكلمة الطيبة، يحظى بعرضه موفور السلامة، وبكرامته عزيزة المنزلة، وتحذيرا شديدا من أن يسلك سبيل السب والشتم؛ لأنه إن فعل، لقى جزاءه منهما وافراً، حتى لو كان صاحب حق فيما يقترفه من سب وشتم.

وهكذا يفطن هذا العربى فى العصر الجاهلى إلى ضرورة الأخلاق العالية، التى يحرص عليها اليوم الإنسان ذو الثقافه الرفيعة، والسلوك الحميد فى المجتمعات الراقية المتحضرة، وهذا دليل على أن الإنسان العربى لم يكن محروما من حضارة النفس، والإحساس، والقيم والأخلاق.

ولذا يلح زهير فى الوصية بالكرم، والبر، والوفاء، وكلها من المعروف الذى سبق أن نصح به، وينفر من البخل، والأنانية والغدر:

---

(٢٠) يفره : يجعله وافرا ، يعنى يحفظه

ومـــن يكُ ذا فضـــل فيبخـــل بفضله
على قومـــه يُســـتغْـــن عنـــه ويُذمم
ومـــن يُوف لا يُذمَـم ومـــن يهُـــدَ قلبهُ
إلى مُطمئِـن البـــرِّ لا يَتَجَمْجَمِ[٢١]

وفى هذا لفتة كريمة إلى خلق الأريحية مع الناس بعامة، ومع ذوى القربـى والرحـم بخاصة، وتحذير من عواقب الكزازة والأنانية، ومنها، العزلة، والإهمال، والذكر السيء.

إن زهيرا يضع أساسا قويا لأرقى نظم الاجتماع الإنسانى، وهـو نظـام التكافـل الاجتماعى، الذى يفرضه زهير، إلى المدى الذى يجعل فيه إنفاق الفضل والزيادة من المال من الواجبات الاجتماعية، إذا لم يفعله الإنسان، باء بالسقوط، وراح بالمذمة. وهكذا نرى دائما خلق البذل والعطاء طبعا عربيا، وسجية تنفرد بها هذه الأمة الخالدة النبيلة.

والملاحظ أن هذه القيم التى يدعو إليها زهير، هى عند هذا العربى وفاء (ومن يوف) وليست مجرد فضل وعطاء، والوفاء إنما يكون فى الواجبات، وهـذا الخلـق من الواجبات أقدس أنواع البر الذى تطمئن إليه النفس السوية الكريمة، ولا تتردد أمامه.

وزهير الحكيم، الخبير بأخلاق الناس، ومنازع نفوسهم، لا يفوته أن ليس كلُّ النفوس تربة صالحة لغرس المعروف، ينمو فيها ويترعرع ويثمر، ففى الحياة نماذج من البشر، لا تحفظ الجميل، ولا تقدر المعروف، نفوس طبعت على اللؤم، لا يجدى معها طيب الفعل أو القول، مثل هذه النفوس يحذر زهير من تقديم المعروف إليها؛ لأن النتيجة لن تكون إلا حسرة وندامة يستشعرها صاحب المعروف، وكأنه بهذا يسنّ قانونا واضحا محددا يهتدى به الخيرون فى بذل فضلهم وخيرهم، فيعرفون متى يبذلون، ومتى يمنعون، حتى يبرءوا من الاتصاف بالغفلة والبلاهة، بوضع المعروف فى غير موضعه الصحيح.

ومـــن يجعـــلِ المعـــروف فى غـــير أهله
يكنْ حَمْـــدُه ذَمًّـــا عليه ويَنْدَمِ

---

(٢١) لا يتجمجم : لا يتردد

وكما أن زهيرا حكيم فى هذا المعنى، فهو حكيم أيضا فى التعبير عنه، تعبيرا يوحى بقوة المرارة التى يستشعرها من قدم الإحسان، فجاءه الحمد عليه إساءة وذما يؤديان إلى الندم، وأقسى ألوان الندم ما كان مرتبا على هذا الجزاء السيء لإحسان الخيرين.

ولطالما اتهمت الأمة العربية بالتهور والاندفاع إلى إراقة الدماء، ونسى الطاعنون عليها أن السلام كان أملا من آمالها، وأمنية غالية، سعى الساعون من أبنائها العقلاء لتحقيقها، وزهير من هؤلاء العقلاء، حمل لواء السلام، وجد فى دعوة قومه إلى أن يَرِيعُوا لصوته، وأن يحرصوا عليه، وحذر أعداء السلام من مغبة اندفاعهم إلى الحروب على غير بصيرة بالعواقب، فلن تلبث الحرب أن تأكل أرواحهم، وترمل نساءهم، وتفنى أموالهم، وحينئذ يقبلون السلام راغمين :

ومـــنْ يعص أطـــراف الزِّجـــاج فإنه
يُطيع العـــوالى رُكِّبَـــتْ كلَّ لَهْذَم

فمن أبى السلام والمصالحة، ذلَّلته الحرب، وأرغمته أهوالها على طلب السلام، والاحتماء به، فمن الحكمة الاحتكام إلى العقل، الذى يرفض الخراب والدمار، وإلا كان السلاح هو الحكم.

إن زهيرا يمقت الحرب، وهذا المقت هو الذى أوحى إليه باختيار كلمة (يطيع) التى تفيد هنا الإرغام والانقياد للقوة، وهذا لعمرى شر ضروب الاقتناع، كما أوحى إليه بهذه الكنـاية بأطـراف الزجاج عن الصلـح، وبالعـوالى عن الحـرب، وهـى من بديع الكنايات[٢٢] .

ولا يعزب عن حكمة زهير أن السلام ليس معناه الاستسلام، بل هو يراه كما نراه اليوم، السلام القائم على العدل، والحفاظ على الحقوق، فإن أبت القوى الغاشمة الباغية

(٢٢) انظر فى قيمة هذه الكناية: الصناعتين لأبى هلال ٣٥٦، والبديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ ١١٣ .

إلا الظلم، ولم تفهم منطق السلام العادل، فلا مناص من انتزاع الحق بالقوة، وهى حينئذ عدل وحق؛ لأنها دفاع مشروع عن النفس، أقرته كل الشرائع والأديان، فالشر الأعمى لا يمالأ، وإنما يجابه بقوة وعنف حتى ينهزم، وفى محو قواه تأييد للسلام، وإقرار للعدل، كل هذا يعنيه زهير بقوله:

ومـــن لا يَذُدْ عن حوْضـــه بسلاحِه
يهُـدَّم ومـــن لا يظلِـم النـــاسَ يُظْلَمِ

فليس صوابا ما ذهب إليه بعض الباحثين فى تفسير هذه الحكمة، بأنها تعبير عن بقية من خلق الجاهلية فى زهير، وأنه لم يستطع أن يتخلص من تأثير بيئته، وما تأصل فيها من عادات...[٢٣].

وكذا ما ذهب إليه آخر من أن زهيرا فى هذه الحكمة، كان متأثرا بروح عصره فى تزيين الظلم.[٢٤].

وإنما أرى هذه الآراء مجانبة للصواب؛ لأنها تعنى أن زهيرا ـ على حصافة عقله، وثقوب فكره ـ قد ناقض نفسه، وخالف ما أخذها به فى حكمه، من إرشاد الناس إلى المثل الأعلى للخلق الكريم، وحسن المعايشة، والأخذ بأسباب التعقل والملاينة.

وأرى رفض هذا التناقض فى منهج زهير الحكيم، فقد استطاع أن يتخلص من خلق الاندفاع والطيش، حين دعا إلى السلام فى هذه القصيدة، التى ختمها بهذه الطائفة من حكمه، وحين مجد أنصار السلام، والساعيين فى الصلح[٢٥] وندد بالحرب، وثار على جناتها،

(٢٣) ممن ذهب إلى هذا الرأى الدكتور عبدالحميد سند الجندى فى كتابه : زهير بن أبى سلمى ص ٢٥٢

(٢٤) هو جورج غريب فى كتابه: الجاهلية ص ١٠٥

(٢٥) هما: هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين الذبيانيين، سعيا فى الصلح بين عبس وذبيان فى حروب داحس والغبراء المشهورة، وتحملا ديات القتلى من الفريقين من مالهما الخاص فأعجب بهما زهير ومدحهما، وحث قومه على المحافظة على هذا الصلح، وخوفهم من الحرب وعواقبها.

وما الحرب التى ناهضها زهير إلا صورة بشعة من صور الظلم والعدوان فى بيئتـه، فكيف يستقيم فى منطق الحق والعقل، أن يزين زهير الظلم، ويدعو إلى المبادأة به، بعدما أبداه من حرص على السلام والعدل؟؟

على أن هذا الفهم لبيت زهير، يقف عند ظاهر عبارته، ولا ينفذ إلى حقيقة مرماه؛ ويتجاهل العلاقة الوثيقة بين شَطْرىْ البيت.

فزهير فى صدر البيت لا ينكر على الناس مشروعية الدفاع عن حياتهم، وحقوقهم، وحماية مصالحهم، إذا ما تعرضت للظلم، وعدا عليها المعتدون، وهو فى عجز البيت يعلل هذه المشروعية، ويؤكدها، وكأنه يقول: من لم يدافع عن حياته وحقه ضد الظلم، عدا عليه الظالمون، واغتصبوا حياته، أو اهتضموا حقه، فمن لا يردع الظلمَ يُظلم، وكثيرا ما يقتضى ردع الظلم، وكبح جماح الظالمين مبادأتهم بالشر، وحينئذ لا يكون هذا الشر ظلما، وإن اتخذ مظهر الظلم، وبدا كذلك فى ظاهره.

ومعنى هذا أننا يمكن أن نفسر عبارة زهير (ومن لا يَظلم الناس يُظلم) ـ فى ظل هذه القرائن ـ بأن معناها: (من لا يردعهم عن الظلم) ، وفى العربية ما يساعدنا على هذا الفهم، فهى تستخدم ـ أحيانا ـ الفعل ولا تريد ظاهر معناه.

ومن ذلك قوله تعالى:(٢٦) « وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » قالوا: المراد: يجازيهم جزاء الاستهزاء .

ومن ذلك ألفاظ عديدة تطلق، ولا يراد بها ظاهر المعنى، كما قد يراد معنىً مضاد له. كقولهم: أطْلَبْتُ الرجلَ: أعطيتُه ما طلب، وأطلبتُه: ألجأته إلى الطلب، وقالوا: المتظلِّم: الذى يشكو ظُلامته، وأيضا الظالم(٢٧).

---

(٢٦) سورة البقرة ٢/١٤ ـ ١٥

(٢٧) انظر أمثلة عديدة من هذا الباب فى : المزهر للسيوطى ١/٣٤٠، ٣٩١، ٣٩٣.

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول السيوطى[٢٨] ، بعد أن أورد أمثلة كثيرة لما قدمنا: «ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها تُصحِبها العرب من الكلام ما يدل على المعنى المخصوص منها، وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف فى كلام العرب».

بهذا الفهم الذى فهمناه للبيت يتم التلاحم بين شطريه، فليس من الصواب أن ننظر إليه هذه النظرة التى تجعل كلاً من صدره وعجزه مستقلا عن الآخر بمعناه، قائما بذاته، لا صلة بينه وبين الآخر، فهذا ما تأباه صنعة زهير وفنه المحكم القائم على الروية والتدبر، ومعاودة الفكر والنظر[٢٩] ، كما يأباه خلق زهير، ومنهجه، وميله إلى الخير والسلام والعدل.

ولقد خدع ظاهرُ المعنى فى بيت زهير هذا بعضَ العلماء القدماء، وأدركوا ما فيه من تناقض مع ما عرف عن شخصية زهير وفنه: ولذا نجد الأُشناندانى، يذهب إلى القول بأن هذا البيت مدسوس فى شعر زهير، لأنه لا يوائم حِكمه[٣٠]، ولو فهم هذا العالم البيت كما فهمناه، لما كان فى حاجة إلى ما قال.

نخلص من هذا كله إلى أن زهيرا لم يذهب إلى تزيين الظلم، ورفض أن يكون من مقومات الحياة فى بيئته، وأن حكمته هذه إنما هى نظرة بعيدة، تعبر إلينا حدود الزمن، فنرى مصداقا لها فى حياتنا الآن؛ حيث تتألب قوى الشر الاستعمارية والصهيونية، وتتآمر على حقوق العرب، وتنكر عليهم حقهم فى أرضهم السليبة فلسطين، ولا تَرِيع لمنطق العدل والحق، وما من سبيل لردع هذا الظلم، ودحر الظالمين، إلا بمقابلة الشر بالشر، والظلم بالظلم، والعدوان بالعدوان، هذا هو المنطق الذى تفهمه هذه القوى المستبدة المسعورة، التى أعماها غرور القوة، وغيبة الضمير، وغطرسة الطمع.

---

(٢٨) المزهر ٣٩٩/١

(٢٩) معروف أن زهيرا ينتمى بفنه الشعرى إلى ما يعرف فى تاريخ الشعر الجاهلى بمدرسة المجوّدين، حتى ليقال إنه كان يردد النظر فى القصيدة حولا كاملا قبل أن ينشدها على الناس؛ ولذا سمى بصاحب الحوليات

(٣٠) معانى الشعر ص ١٦٢

ويقينا أن زهيرا لم يقصد إلا إلى هذا المعنى، ولم يَعْن بالناس فى كلامه (ومن لا يظلم الناس) إلا أمثال هؤلاء الذين ذكرنا، ولو بعث بيننا اليوم، لهتف فينا: إنها حكمتى، أرأيتم كم هى صائبة؟!

لقد رأينا زهيرا مشغولا بقضايا الإنسان، وحضارته النفسية والأخلاقية، حريصا على قيم الفضيلة والمثل العليا، حَدِباً عليها؛ ومن ثم فهو لا ينسى هذا الإنسان مغتربا بعيدا عن أهله ووطنه، بل يمده من الحكمة بما يرشده فى غربته، يوصيه بالحذر والفطنة، فى اختيار من يصاحب، وبحسن التمييز، وعدم التسرع، والإغترار بالظواهر فى عقد أواصر الصداقة مع الغرباء؛ لأن التسرع فى ذلك حمق، كثيرا ما يؤدى إلى المخاطر، ففى الغربة قد يبدو العدو فى ثياب الصديق:

ومـــنْ يغتـــربْ يَحْسِـــبْ عدوًّا صديقه
ومـــن لا يُكـــرِّم نفســـه لا يُكـــرم

وجميل من زهير أن يربط بين هذا المعنى، وتكريم النفس، فمن كان حريصا على عزة نفسه، ضنينا بكرامته، يربأ بها عن الهوان، ولن يتأتى ذلك مع التسرع فى عقد أواصر المودة والصداقة مع من لم يجرب طبعه، ويقف على حقيقة حظه من الوفاء، وإدراك حقوق الصداقة، والتمسك بما تفرضه عليه حيال صديقه، وإلا عرض نفسه وكرامته لمخاطر الاستهتار والغدر، ولؤم الطباع، فمن أراد الناس على تكريمه، فليبدأ بتكريم نفسه، بحوطها بكل ما يحفظ عليها عزها وكرامتها:

إذا أنـــت لم تعـــرف لنفســـك حقها
هو انـا بهـا كانـــت على النـــاس أهونا

ومن تكريم النفس واحترامها صفاء الخلق، واستقامة السلوك، بحيث يكون ظاهر الإنسان مرآة لباطنه، أما الالتواء، والتصنع، ومحاولة إخفاء النقائص الأخلاقية، فإنها لا

تخدع أحدا من الناس كثيرا، وإنما ينخدع بها صاحبها؛ لأنه مهما بالغ فى التستر، فلابد يوما من انكشاف ستره، وظهور عوار نفسه، والويل له عند ذلك من ألسنة الناس.

ومهما تكن عنـد امـرىءٍ من خَليقةٍ
وإن خالهـا تخفـى على النـاس تُعلم

فهذه دعوة من زهير إلى اقتلاع الشرور والآثام من أعماق النفس؛ إذ لا سبيل إلى إخفائها، كما أنها دعوة إلى استقامة الخلق والضمير.

يروى أبو الفرج الأصفهانى، أن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ سمع هذه الحكمة، فقال: «أحسن زهير وصدق، لو أن رجلا دخل بيتا فى جوف بيت، لتحدث به الناس»[٣١].

وهذا التوجيه الأخلاقى، لم يكن قاصراً على زهير، فالذى يبدو أن التصنع كان خلقا مبغضا إلى العرب قديما، يدل على ذلك كثرة الشعر الذى ندّد بهذا الخلق، ودعا إلى نبذه والبراءة منه.

من ذلك قول ذى الإصبع العَدْوانى[٣٢] :

كل امـرىءٍ راجـع يومـا لشيمته
وإنْ تخلَّـق أخلاقـاً إلى حين

وقول أم الهيثم الكلابية[٣٣] :

ومـن يتخـذ خَيْماً سوى خَيم نفسه
يَدَعْـه ويغلبْـه على النفس خيمها

(٣١) الأغانى ١٤٧/٩ وشعراء النصرانية ٥٣٤
(٣٢) انظر: المفضليات للمفضل الضبى ١٥٣ بالهامش، ١٦٠ والكامل فى اللغة والأدب للمبرد ١١/١
(٣٣) أعرابية من كلاب من ولد المحلّق ممدوح الأعشى. انظر: الكامل للمبرد ١١/١

وقول سالم بن وابصة الأسدى[٣٤] :

يأيهـــا الـمُتَحلـى غـــير شيمته
ومـــن سجيَّتـــه الإدغـــال والملقُ
دَعِ التخلُّـــقَ يبعـــدْ عنـــك أولُه
إن التخلـــقُ يأتـــى دونـــه الخُلقُ

هذه الأشعار وأمثالها فى الشعر العربى القديم، خير شاهد على أن هذا الشعـر حافـل بالتجارب الأخلاقية والإنسانية، التى تكشف عن دقة حس العربى، وصدق تجربته، ونقاء خلقه، وذكاء ملاحظته، وتدفع عنه تهمة الجهل، والتخلف العقلى والحضارى، على النحو الذى يصوره عليه المتسرعون والحاقدون.

وكيف تتهم أمة بالتخلف العقلى والحضارى، فيهـا زهـير وأمثالـه من الشعـراء والحكماء، وهم جميعا أبناء هذه البيئة العربية، يستمدون من وحيها، وظروفها الفكرية والحضارية، ويعبرون عن قيمها ومثلها، وما كانت تتطلع إليه لتحقيق ذاتها فى ميادين الفضيلة والأخلاق والحضارة؟!

كيف يتهم عقل شهد له العقلاء والساسة بصواب الرأى، ونفاذ البصيرة؟ أليس زهير هـذا البدوى العربى الجاهلى الذى يقول:

وإن الحـــق مقطعـــه ثلاثٌ
يمـــين أو نفـــار أو جَلاَءُ

وهل يظهر الحق إلا بإحدى هذه الثـلاث: يمين من مدعيه، أو التجاء إلى حاكم يقطع بالبينات، أو أن ينكشف الحق وينجلى فيعلم وجهه، ويُقضى به لصاحبه، دون خصام، ولا يمين؟!

(٣٤) شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية، وأبوه وابصة صحابى جليل انظر فى خبره: الإصابة لابن حجر، رسم وابصة. وانظر الشعر فى: شرح الحماسة للمرزوقى ٢/٧١٠

لعمرى ليس للحق مقاطع غير هذه الثلاثة التى ذكرها زهير، ولذا قال عقب هذا البيت:

فذلكم مقاطع كل حق
ثلاث كلهن له شِفاءُ

لقد كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يتعجب من صحة القسمة فى هذا البيت، ويقول [٣٥] :
«لو أدركت زهيرا لوليته القضاء ؛ لمعرفته بمقاطع الحق».

وقال بعض الرواة: «لو أن زهيرا نظر فى رسالة عمر بن الخطاب (فى القضاء) إلى أبى موسى الأشعرى، مازاد على ما قال» [٣٦] .

أما ابن رشيق فيذكر أن زهيرا سمى قاضى الشعراء بهذا البيت؛ ثم يقول: وهذه الثلاث على الحقيقة هى مقاطع الحق كما قال، على أنه جاهلى، وقد وكّدها الإسلام.

بعد هذه الجولة السريعة فى باب الحكمة الزهيرية، نستطيع أن ندرك أن زهيرا قد مثل بيئته وقومه، وعكس حظه وحظهم من حضارة النفس والقيم، فهذه المعانى التى دعا إليها زهير كلها من القيم النبيلة العالية، التى يحتاج إليها الإنسان فى كل زمان ومكان، عنى بها زهير، وكرمها، وأعلى قدرها؛ لأنها محور القياس الحضارى لأية أمة فى شتى عصورها، وبيئاتها؛ ذلك أن الأمة تقاس درجة رقيها الإنسانى بمقدار ما هيء لها من التفكير القويم، والخلق الرشيد، والسلوك الحميد، وليست حضارة الإنسان بما يملك من مخترعات وأموال وأسلحة، أى ليس عنصر القوة المادية فيه مقياس رقيه، بل عنصر الإنسانية الراقية الساعية إلى الحق والخير والرشاد .

---

(٣٥) الصناعتين ٤٤٢

(٣٦) الشعر والشعراء ٤٥

لقد أنصف زهير أمته، ونصَّب حكمته شاهداً ودليلا، على أنها لم تكن أمة من الهمج الحمقى، السفهاء، وأنها بما عبر به عن أخلاقها وقيمها وحضارتها الإنسانية كانت أهلا لتقبل أعظم الرسالات وأتمِّها، وأرفعها، رسالة الإسلام.

أهم مصار البحث ومراجعه

(١) الأغانى: أبو الفرج الأصفهانى ـ طبعة الساسى، ودار الكتب المصرية.

(٢) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر ـ حيدر أباد.

(٣) الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر ـ طبعة الشرفية ـ القاهرة.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية: جورجى زيدان ـ طبعة دار الهلال.

(٥) تاريخ الآداب العربية: كارل نللينو (مترجم) دار المعارف بمصر.

(٦) الجاهليـــة: جورج غريب ـ بيروت .

(٧) جمهرة أشعار العرب: المنسوبة لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ـ بولاق .

(٨) حديث الأربعاء : د . طه حسين ـ طبعة دار المعارف بمصر .

(٩) ديوان زهير بن أبى سلمى: طبعة دار الكتب المصرية .

(٩) ديوان زهير بن أبى سلمى: الدكتور أحمد طلعت ـ بيروت .

(١٠) ديوان كعب بن زهير: طبعة دار الكتب المصرية .

(١١) ديوان مزرد بن ضرار الذبيانى: جمع خليل إبراهيم العطية ـ بغداد .

(١٢) زهير بن أبى سلمى: خورى ـ بيروت .

(١٣) زهير بن أبى سلمى: د. عبدالحميد سند الجندى ـ طبعة وزارة الثقافة بمصر.

(١٤) شرح ديوان الحماسة : المرزوقى ـ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

(١٥) شعراء النصرانية: لويس شيخو ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت.

(١٦) الشعر والشعراء: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ طبعة المعاهد ـ القاهرة.

(١٧) الصناعتين: أبو هلال العسكرى ـ طبعة الحلبى ـ القاهرة .

(١٩) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحى ـ طبعة المدنى ـ القاهرة.

(١٩) فجر الإسلام: أحمد أمين ط (٢) والطبعة (٥) .

(٢٠) الكامل فى اللغة والأدب: أبو العباس المبرد ـ طبعة دار العهد الجديد.

(٢١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطى ـ طبعة الحلبى ـ القاهرة.

(٢٢) معانى الشعر: الأشناندانى ـ بيروت .

(٢٣) المفضليات: المفضل بن محمد الضبى ـ دار المعارف بمصر .

(٢٤) Reynol dzA. Nicholson: A literary History of The Arabs: London 1907.